دائما خارج نطاق سهامهم . ومع ذلك فان رامي القوس كان اكثر وثوقا من رميته البعيدة المدى من حاملالقربينة ، وفي معارك قازان كان استعمال القوس والسهام اوسع مدى ، وكان المحاصرون يستمرون في سكب الماء الغالي على الأعداء الذين يحاولون ارتقاء الأسوار بينما كان الروس يحاولون اجتذاب التتر الى الخارج بارسالهم مفارز صغيرة في أوضاع سيئة ما تلبث ان تنسحب وهي تقاتل عبر الغابات . وعندما كانوا يحصلون على اسرى كانوا يربطونهم الى اعمدة امام الأسوار ويجبرونهم على الصراخ امام المحاصرين بأن الاستسلام اجدى وافضل، وكان التتر يجيبون على ذلك برمي هؤلاء المساكين بسهامهم لانه اكرم لهم ان يموتوا بنبال المسلمين من أن يموتوا ببطء على يد المسيحيين .

ولم يكن الروس يكفون أبدا عن بذل الوعود للتتر بالحرية والحياة إذا سلموا مدينتهم . وعلى الرغم من أن إيفان كان رهيبا في ظروف اخرى فانه لم يكن يريد أن يتحمل خسائر لا فائدة منها ، فكان يضع تحت الأسوار رجالا يرددون دائما : « استسلموا ! استسلموا » بهدف أن يكون من نتائج هذه الستراتيجية حقن الدم الروسي . ولم يكن التتر يثقون بهذه الوعود ويعرفون انها لا تساوي شيئا وانهم إذا استسلموا او هزموا فان رقابهم ستمر على حد السيوف . وكانوا خلال الشهر الأول من الحصار يأملون بأن الجيش الروسي سيتفرق مع الوقت بعد فشله في انتصار سريع .

ولكن الروس مع بداية أيلول سبتمر حفروا لهم انفاقا تحت الارض وتتبعوا فيها مصدر الماء الرئيسي الذي يغذي المدينة مستهدين في ذلك بحركة الشوارع التي تدور فوق رؤوسهم . وكان التتر يملكون كمية وافرة من الماء . فوضع ايفان كمية من بارود المدافع بالقرب من النبع وفي صبيحة احد الايام بينما كان معظم الناس في المدينة ينزحون مياههم حدث الانفجار ورآه ايفان وهو يقف فوق تلة ترابية كان قد انشأها لتسمح له بالمراقبة . ونجحت العملية ليس فقط في احداث تفجير كان سائغا على اسماعه وانما في انهيار جزء هام من سور القلعة وما لبثت